اللجان الخمس التى أوجدها جمال عبد الناصر

- الإدارة الاقتصادية.
- أداره التشكيلات.
- إدارة الدعاية.
- كان سلاحنا زجاجات مولوتوف.
- الذين" وصموا" بالكفاح الوطنى.
- كانت الصداقة هى أساس التشكيلات.

www.anwarsadat.org

بعد الدراسة المستفيضة التى قام بها جمال علم 1945 للموقف، وما يحيط به من ظروف وملابسات قرر أن يبدأ العمل الداخلى فى الجيش.

والذين يعرفون" جمال" يعرفون أنه رجل لا يبدأ عملا حتى ينتهى تماما من بحث جميع تفاصيله، ولا يخطو خطوة حتى يدرس الأرض التى سيخطو عليها، وبتبين جيدا معالم طريقه ويدرس قبل كل هذا، ما سبقتها من خطى...

ويوم قرر جمال أن يبدأ عمله التنظيمى الجديد.. كأن كمن يقف فى منتصف طريق متصل.. وراءه خطوات تتلاشئ مع الليل، وأمامه خطوات تبدو مع النهار...

وكان لا بد له أن يسلط أضواءه القوية على الليل الطويل من خلفه، ليدرس كل خطوة من الخطى السابقة فقد تعود أن يستفيد من هذه الدراسات وان يكسب كثيرا من التأمل فى أفكاره السابقة، وفى أفكار الآخرين.

وقد كان هناك شبه تنظيم حركى لنا، قبل عام 1945 وكان هذا التنظيم المبدئى، هو أول شئ أكب جمال على دراسته، يوم أراد أن يبدأ العمل الجديد.

كنا قبل عام 1942 قد انتهينا فى تنظيم أنفسنا، إلى تشكيل خمس إدارات رئيسية، تنفرد كل منها بدور خاص فى خدمة التشكيل...

وكانت هذه الإدارات على التوالى هى:

1- الإدارة الاقتصادية.

2- إدارة التشكيلات.

3- إدارة الدعاية والاتصال بالكتل الشعبية.

4- إدارة الإرهاب.

5- إدارة الأمن.

وكانت ظروف كثيرة قد اقتضينا أن ننشئ هذه الإدارات الخمس، لنحقق عن طريق كل منها هدفا معينا...

وقد نجحنا فى بعض ما أملناه منها وفشلنا فى بعضه الآخر...

ولكنها جميعا قد أقامت بواجبها فى ظروف الحرب القاسية، واستطعنا عن طريقها أن نحقق كثيرا من الأعمال التى كنا نقررها.

وقد تبدو أسماء هذه الإدارات أسماء ضخمة، فيخيل لسامع كلمة" إدارة الاقتصاد" أو" الإدارة الاقتصادية" مثلا، أنها كانت إدارة منوطة ببحث المسائل الاقتصادية أو المالية للبلاد أو تصميم السياسة الاقتصادية المستقبلية عند نجاح فكرتنا.

قد يبدو شئ من ذلك.. وعندئذ تبدو مهمة هذه الإدارة عندما نفصح عنها ضئيلة هزيلة...

فقد وجدت هذه الإدارات لتكون فى خدمة التشكيل وحده، من حيث هو تشكيل عسكرى داخل الجيش.

وكانت لكل منها أهمية قصوى، عند إنشائها، وإلى كل منها يرجع جانب من نجاح هذا التشكيل فى الاحتفاظ بكيانه خلال سنوات الحرب، وما يحيط بالكفاح فيها من خطر.

وسأضع أمام القارئ هنا صورة لكل من هذه اللجان، أو الإدارات، ووظائفها وأهدافها.

الإدارة الاقتصادية

نشأت فكرة هذه الإدارة نتيجة للواقع الذى درسناه فى ماضى المكافحين والذى توقعناه لانفسنا.

فالذي يدرس تاريخ الكفاح الوطنى فى مصر، والذى يدرسه فى بقاع الأرض جميعا، يعرف دون مشقة كبيرة، أن من أهم العوامل التى تعوق المكافحين عن مواصلة الكفاح، والتى تثبط همم المقبلين عليه لقمة العيش .. لقمة العيش التى لا يغرى الحصول عليها، ولكن يرهب الحرمان منها ولنحصر أنفسنا فى تاريخ مصر لنرى صور المكافحين سبقونا، وكيف جعل الاستعمار وحكوماته منهم عبرا، ورموزا للشقاء، ترهب كل من تحدثه نفسه بالكفاح.

فقد كان من" يوصم" بالكفاح الوطنى، ينظر حوله فلا يجد يدأ تمتد إليه...

لا يجد عملا فى حكومة، ولا فى شركة من الشركات.. ولا رعاية من أصحاب الوطنية والمتجرين بالكفاح.

وانظر إلى الذين حكم عليهم بالسجن سنوات كثيرة وصلت إلى حد الأشغال الثالثة المؤبدة فى عام 1919 وما تلاه من أعوام الثورة المصرية المجيدة...

منهم من عفى عنه قبل أن تنقضى مدة عقوبته.. ومنهم من قضاها كاملة فى الشقاء...

فانظر إلى الفريق الأول، تجده قد انقسم طائفتين: طائفة غنمت الغنم كله فأصبح منها الزعماء والحكام والثراة وأعضاء مجالس الشركات الكبرى والمساهمون فيها وحملة الألقاب والرتب والنياشين...

هذه طائفة...

وطائفة غرمت الغرم كله.. خرجت من السجون لتجد تعاسة الحياة.. لتجد عقوق الوطن والأصدقاء وزملاء الكفاح.. لتعيش مشردة تسعى إلى لقمة العيش، فإن لم تجدها ــ وما تجدها فى رعاية الوطن، ذهبن تقتاتها فى معسكرات الإنجليز!

وأما أولئك الذين خرجوا من ظلام السجون بعد انقضاء مدة عقوبتهم...فياويلهم..! خرجوا للنسيان والتشرد.. خرجوا أشبه بفاقدى الرشد..تزوغ أعينهم فى جنبات الوطن.. لترى الشباب يهتف للزعماء، ويهتف للحرية.. ولو نظر أمام عينه لرأى كيف يكون عقوق الزعماء، وإلى أى مصير ينتهى رواد الحرية والمكافحون عنها...

وكانت هذه الأمثلة كلها أمام أعيننا فى تلك الفترة التى أقدمنا على اجتيازها بجرأة الشباب، وحماسة الذين وهبوا للجهاد أنفسهم..

وقلنا أننا بشر...

وأننا لا نريد أن يتعرض أحدنا لمثل ما تعرض له هؤلاء المساكين.

وأن علينا أن نتدبر أمر تمويل هذا التشكيل بحيث يصبح قادرا على أعاله أى فرد منه يتعرض لنكبة من هذه النكبات.

ونشأت هذه اللجنة.. لجنة كل مهمتها جمع المال، واختزانه، واستثماره ــ أن أمكن ــ بوسائل مأمونة لا تكشف عن حقيقتها، لكى لا نسير فى طريقنا، وظهرنا من هذه الناحية مكشوف.

وبدأت هذه اللجنة تكون لها راس مال...

وبدأته فى حقيقة الأمر على حسابنا

فكلفتنا أن يضغط كل منا ميزانية ضغطا شديدا ليرى كم جنيها ــ أو كم قرشا!ــ يستطيع أن يقتطعه من مرتبة كل شهر لصالح التشكيل...

وفعلنا...

وكلفتنا بعد ذلك، أن يستدين كل منا على مرتبة قيمة شهرين من أحد البنوك، كما يفعل كثير من الموظفين.

وفعلنا.وأى فعل أعضاء التشكيل جميعا، فقد اعفتنى أنا اللجنة من هذا التكليف لانى إذ ذاك كنت المتزوج الوحيد بين أعضاء التشكيل، وكنت انفق على أولادى وزوجى من مرتب" اليوزباشى" المعروف...!

وعلمت اللجنة أن الفريق عزيز المصرى قد باع محصول حديقته من ثمار المانجو بخمسين جنيها فاستولت على هذه الجنيهات الخمسين!

ولم تجد وسيلة للتمويل السريع بعد ذلك.. فاكتفت!

وكان يمكن رأس المال البسيط، الذى جمعناه حينئذ أن يكون نواة لا بأس بها لتمويلنا. ولكن علم 1942 جاء بأحداثه التى قررنا خلالها الاستعداد لإبادة الإنجليز العائدين من العلمين.. وكانت وسيلتنا إلى ذلك الزجاجات المعروفة بكوكتيل" مولوتوف" والقنابل والمسدسات المصنوعة محلية، والمفرقعات.

صورة

وكانت المشكلة فى هذه الخطة، هى مشكلة الحصول على الزجاجات الفارغة.. فوطننا لذلك رأس المال.. ثم فكرنا فى كيفية استخدامه.

وكان أن فتحنا" دكانا" لتجارة الزجاجات==، وأجلسنا فيه رجلا أمينا، أخذ يتعرف ببائعى الزجاجات الفارغة المتجولين.ز حتى عرفوا واعتادوا إليه آخر كل نهار، بما جمعوه من الزجاجات الفارغة.

ولم يكن هذا الفيض يكفى، فذهبنا إلى سوق الزجاج بشارع كلوت بك وابتعنا منه ما يلزمنا.

كنا بحاجة إلى عشرات الألوف من الزجاجات الفارغة.. وكان رأس المال الصغير الذى جمعته لجنة الاقتصاد هو الذى مكننا من إتمام هذه العملية.

وعلى الرغم من أن المال الذى جمعته هذه اللجنة لم يستثمر، ولم يستعمل فيما جمع من أجله.. الا أن وجود هذه اللجنة كفكرة، ظل ماثلا أمام جمال عبد الناصر وهو يعد عدته للتنظيم الجديد.

لجنة التشكيلات

واللجنة الثانية، أو الإدارة الثانية كانت إدارة التشكيلات..

وكانت لهذه الإدارة أهمية خاصة نظرا للعمل الخطير الذى كانت منوطة به..

فهى التى كانت تجمع العناصر التى يمكن ضمها إلينا من ضباط الجيش فى مختلف الأسلحة...

وهى التى كانت تبوب هذه العناصر باعتبار أسلحتها واختصاصاتها وتكون منهم الخلايا والتشكيلات المختلفة.

وهى التى كانت تراقب مدى تقدم التشكيل أو تأخره بما لديها من المعلومات الدقيقة عن عدد الضباط الذين ينضمون إلينا، والذين يخرجون علينا.. ومعرفة أسباب زيادة الإقبال على تشكيل أو نقصه...

وكانت هذه اللجنة هى وحدها التى تعرف جميع الضباط الذين يناصروننا، وهى وحدها التى تعرف ــ فعلا ــ مدى قوتنا...

فعلى الرغم من أننا حرصنا منذ البدء على أن يضم تشكيلنا ضابط من كل سلاح يكون مسئولا عن صلة سلاحه بالتشكيل الا أن هذا الضابط نفسه لم يكن فى أكثر الأحيان يعرف أكثر ضباط سلاحه، لانهم ليسوا من دفعته.. أو لانهم لم يخدموا معه فى مكان واحد..

أما هذه اللجنة فكانت مهمتها أن تعرف الجميع.. وأن تجمعهم لا على أساس اختبارات الجمعيات السرية المختلفة ولكن على أساس الصداقات القائمة بينهم وبين بعضهم.. فقد كان أساس تشكيلاتنا، هو الصداقة التى تخلق الثقة وتنفى الشكوك.

وكأن مفروضا أن تنتهى مهمة اللجنة عند هذا، وأن تحيل أمر الضباط الذين يخرجون على التشكيل إلى لجنة الآمن...

ولكننا لم نكن قد تقدمنا فى أساليبنا فى الفترة الأولى إلى هذا الحد...وكانت هذه الصورة للجنة التشكيلات هى التى وجدها جمال أمامه..عند ما بدأ تنظيمه الجديد..

لجنة الدعاية

واللجنة الثالثة كانت لجنة الدعاية والاتصال بالكتل الشعبية...

ولم تكن هذه اللجنة تفتعل الدعاية ولا كانت تلجأ على الأساليب الشائعة فيها كطبع المنشورات أو مراسلة الصحف..

وأنما كانت تساير الأحداث لتثير مناقشات عارضة تستعرض فيها الحالة العامة، فى جلسات الضباط فى" ميساتهم" أو بين الشلل المختلفة فى منازلهم..

وكانت الحوادث التى تقع فى تلك الفترة الكثيرة الأحداث، هى التى تدفع بدعايتنا كثيرا إلى الأمام.

ومن أهم الحوادث التى استغلتها لجنة الدعاية حادث تسليم فرنسا عام 1940 وما تبعه من انعزال أنجلترا ووقوفها وحيدة أمام العدو، مما كان يثير حماسة الضباط لكل فكرة تقول بضرب انجلترا فى محنتها،لأنها لن تسلم بمطالبنا، ولن تخرج من بلادنا ألا وهى مرغمة صاغرة..

ومن الأحداث التى دفعت بدعايتنا كثيرا إلى الأمام أيضا فى تلك الأيام حادث الأمر الذى صدر إلينا بتسليم أسلحتهم للإنجليز، ورفضنا هذا الأمر، وحادث خروج على ماهر بعد بيانه المعروف.. ثم أخيرا حادث 4 فبراير الذى غطى على كل ما عداه!

هذا من حيث الدعاية داخل الجيش أما الاتصال بالكتل الشعبية فقد كان هم هذه اللجنة أن تقوم بعملية موازنة تماما لعمليتها الأولى داخل الجيش.ز وهذه العملية الجدية، هى جس نبض الكتل الشعبية ومعرفة اتجاهاتها ومدى تأثرها بالحوادث المختلفة. ونوع هذا التأثر ومدى استعدادها للمعركة..

وعن طريق هذه اللجنة تعاونا حينا من الزمن مع بعض شباب الحزب الوطنى كما عرفنا عن طريقها الأستاذ عبد العزيز على وكان إذ ذاك لا يزال مسيطرا على الجهاز السرى للحزب الوطنى الذى شكله بنفسه عام 1919.. وقد ظل يتعاون معنا بعد ذلك لفترة طويلة. وأفدنا من معونته كثيرا..

وكان هذا هو كل عمل هذه اللجنة حينما بدأ جمال يضع تنظيمه الجديد.أما اللجنتان الأخيرتان، وهما لجنة الإرهاب والأمن فإنه لم يحن بعد الوقت لشرحهما وتسليط الأضواء عليهما.

www.anwarsadat.org